جهة وصحيفة القدس من جهة اخرى ، لسير انباء هذه المعارك . وذلك ليس استنادا الى ملاحظة مراسل جريدة معاريف الاسرائيلية التي أشرنا اليها ، وهي صحيحة جدا ، ولكن استنادا الى قرائتنا لهذه الصحف ومعرفتنا لاتجاهاتها ، خلال الشهور السبعة الماضية*.

صحيفتا الشعب والفجر :

« الشعب » صدرت يوم ٧ تشرين الاول ، اي ثاني يوم المعارك ، تحت عنوان رئيسي يقول : « اندلاع الحرب .. معارك ضارية بين القوات المصرية السورية والاسرائيلية على الجبهتين الشمالية والغربية .. الجيش المصري ينجح في عبور قناة السويس ويرفع العلم على بعض المواقع في الجبهة الشرقية والجيش السوري يخترق خطوط القتال بالمرتفعات ويحتل عددا من المواقع الاسرائيلية ... » . ومما استلفت انتباه « المعلق الدبلوماسي » لجريدة الشعب ان الانباء الصحفية التي وردت من القاهرة ودمشق وبيروت قبل يومين من اندلاع المعارك قد « اعلنت مسبقا عن وجود حشود عسكرية على الجبهتين ، الامر الذي دفع بالقيادة العسكرية الموحدة المصرية والسورية الى اتخاذ اجراءات عسكرية سريعة لمواجهة الموقف المتدهور » وملاحظة اخرى لفتت انتباه المعلق الدبلوماسي للصحيفة ، وهي أن خطاب الرئيس السادات في ذكرى وفاة عبد الناصر « قد جاء خلوا من التطرق الى الموضوعات العسكرية مما أثار حفيظة الاوساط الشعبية واستغراب المحافل السياسية » . وانتقلت الصحيفة بعد اشارتها الى عدد من الملاحظات الاخرى الى وصف وقع انباء المعارك على سكان مدينة القدس بشقيها العربي والاسرائيلي . وندرج فيما يلي النص الحرفي لوصف « الشعب » لصدى المعارك في مدينة القدس كما ورد في عددها الصادر في ١٩٧٣/١٠/٧ ، وذلك للاهمية : «..أما في القدس بشقيها العربي الاسرائيلي لوحظ ان الامور منذ الصباح كانت تجري بصورة غير طبيعية ، اذ ظهرت في السماء طائرة حربية اسرائيلية في نحو السابعة من صباح امس ، وفي الساعة الثانية بعد الظهر سمع صوت صفارات الانذار في القدس بشقيها العربي والاسرائيلي ، وكان مدعاة للفت النظر ، وان كان المواطنون للوهلة الاولى لم يعيروا الموضوع اهتماما زائدا الا ان المواطنين الذين اعتادوا سماع الانباء من صوت العرب والقاهرة ، لاحظوا ان المحطتين استبدلتا برامجهما العادية بالاناشيد الوطنية والقومية والمارشات العسكرية . وسرعان ما انتشرت أنباء المعارك انتشار النار في الهشيم . والتف الناس حول اجهزة الراديو في الحوانيت وعلى جوانب السيارات وحول الباعة المتجولين يستمعون الى انباء المعارك . كما أن محطة الاذاعة الاسرائيلية التي كانت مغلقة بسبب عيد الغفران لدى اليهود ، استأنفت البث باللغات العبرية والعربية والانجليزية والفرنسية ، كما لوحظ ان المصلين اليهود في المبكى اخذوا يغذون الخطى في العودة الى مساكنهم . كما حمل جنود الدوريات في الشوارع العربية اجهزة الراديو واخذوا بدورهم يستمعون الى انباء المعارك في الجبهتين المصرية والاسرائيلية . وحيث ان المواطنين اعتادوا العودة الى منازلهم قبل مدفع الافطار ، لوحظ ان اقبال الناس على المشتريات كان أكثر من العادة بقليل . بيد أن الجنود والمواطنين الاسرائيليين اقبلوا على شراء السجائر بينما ظل راديو اسرائيل في نشراته الاخبارية باللغة العبرية يوجه التعليمات الى الاطباء والموظفين ورجال الشرطة وغيرهم بالتوجه الى مراكز اعمالهم . وعززت الدوريات البوليسية والعسكرية ، بالاضافة الى كل ذلك لوحظ ان الاذاعات العربية والاسرائيلية بدأت في استعمال الشيفرة على موجاتها العاملة . ولكن الامر لم يستمر بالهدوء الذي كان عليه قبل الظهر حيث انقلب في المساء الى شيء واضح من التأزم والاستعداد العسكري على نطاق اوسع عندما بدأت سيارات الشرطة في القدس العربية تدعو الناس بموجب قانون الطوارىء وامر الدفاع الى التعتيم ، الامر الذي اضطر اصحاب المقاهي والحوانيت والحلويات الى الاسراع الى اغلاق محلاتهم ، والتزم الناس بيوتهم بهدوء وتابعوا سماع الانباء من شتى المصادر العربية والاسرائيلية وعواصم الدول الكبرى ... » واخذت صحيفة الشعب في اعدادها الصادرة فيما بعد تبرز الاخبار المحلية ، الى جانب المعارك العسكرية ، المتصلة بالحرب ووقعها على السكان العرب سواء

---

* لمزيد من التفاصيل راجع ملحق المناطق المحتلة في « شؤون فلسطينية » عدد ٢٦ .